فيما يعصمه من شر الأعداء والحسود ورعاية الذمام أحد الغرائز في البشر والرعة
وقال علي رضي الله عنه لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته
وغيبته ووفاته وقال طاوس اليماني لا تواخين إلا كريما إلى أن يكون الكامل الرأي
الذي إن بعدت عنه خلفك وإن بعدت إليه كنفك الثعالبي ينبغي أن يكون الصديق
لصديقه أسمع من قابع وأطوع من خاتم وقيل لابن السماك واسمه محمد بن صبيح أي
الإخوان أحق ببقاء المودة قال الوافر دينه الوافر عقله الذي لا يملك على القرب
ولا ينساك على البعد إن دنوت منه داناك وإن بعدت عنه راعاك وإن استعضدته
عضدك وإن احتجت إليه رفدك وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله فيستقل كثير البر منه من نفسه ويستكثر قليل المودة
من صديقه وقال جعفر الصادق رضي الله عنه لمن رافقه خمس شروط فمن كانت فيه
فانسبوه إليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه إلى شيء منها وهي أن يكون زينته
صديقه زينته وسريرته كعلانيته وأن لا يغيره عليه مال وأن يرى أهلا لجميع
مودته ولا يسلمه عند النكبات وقال مكي بن عبد الله الذي إذا انقطع شسع
نعل أخيك ولم تواسه في الحفا فقد قلته إلى جانب من الجفا ومن حق الصداقة
حفظ العهد وبذل المال وإخلاص المودة ورعاية الغيب وتوفير السرور ونفي
الوحشة وكظم الغيظ واستعمال الحلم ومجانبة الخلاف واحتمال الكل وحمل
المؤونة وطلاقة الوجه وحسن اللقاء والمشاركة في البأساء والنعماء وعفو ما
فيه من خلل في معرض الاعتذار

، لم يبق مني غير أن يلم بأفنية الذي انقضت فيه صفة الصبر والعزم ،
، فإذا أن خلفاء أيام الحياة معه لا يرتضاه على الإكثار والصرم أبو
العتاهية أحب من الإخوان كل مواتي وكل غضيض الطرف عن عثراتي ،
، يوافقني في كل أمر أريده ويحفظني حيا وبعد مماتي ،
، ومن لي بهذا ليت أني وجدته فقاسمته ما لي من الحسنات ،
وقال بعض الإخوان من سره أن لا يسمع ما يكره فلا يقل ما يكره وقيل من عاتب
وقال أعرابي اصحب من ينسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه وقال علقمة
العطاردي اصحب من إذا صحبته زانك وإذا خدمته صانك وإذا أصابتك خصاصة

اصحب

اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن رأى منك سيئة
سترها اصحب من إذا قلت صدق قولك وإذا حاولت أمرا آزرك ومن لا
تنازعه في شيء إلا آثرك لأنه لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق
وأنشد مرتك في تعريف وصيته ... وأنشد ... منهما بالبر منه
واخر ، خير إخوانك المشارك في المر وأين الشريك في المر أينا ،
، الذي إن حضرت زانك في الحي وإن غبت كان أذنا وعينا ،
، إن أخاك الصدق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ،
، ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت شمل نفسه ليجمعك ، وآخر
، نعم الصديق أرى العتبى وامورك وكانت لا نجاة الخلائق ،
، وكم صاحب لا نواح في كل نائبة كمن كان في أخطب مواسي ،
، يواسيك في البلوى ويحفظ الغيب ويصعد دراما حظ غير ماذق ،
، يكون إذا ما بت يوما كحية سنانا لذي الهيجاء في كل مارق ،
وقيل لخالد بن صفوان أي إخوانك أوجب عليك حقا قال الذي يسد خللي
ويغفر زللي ويقيل عثرتي ويبسط عذري قال الثعالبي من يغفر من صفى
خلقته ويستر خلته وقال الحجاج لابن القرية ما الكرم قال صون الإخاء
في حالتي الشدة والرخاء وقيل من قعد عن صاحبه في الحوائج ومن سعى
في قضاء أو كان ذا فضل قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ،
، من لي بإنسان إذا أغضبته وجهلت كان الحلم رد جوابه ،
، وإذا صبوت إلى المدام شربت من أخلاقه وسكرت من آدابه ،
، وتراه يصغي للحديث بطرفه وبقلبه ولعله أدرى به ،
وقال الخليل بن أحمد يجب على الصديق مع صديقه استعمال أربع خصال الصفح
قبل الاستقالة وتقديم حسن الظن قبل التهمة والبذل قبل المسألة ومخرج العذر
قبل العتب وقال رجل لشبيب بن شبة إني أحبك فقال فلم لا يكون ذلك
على شرط أن لا تجعل حزنا أن لا تسمع مني مقالة الناس وقال ذو الشيء لما
عاينت أحسن من إذا عبد ما لا يمنت ،
، إذا أنت لم تزمع على ما بدا لك ذنبه فتعفو له لم تلق دهرا أخا ،